السياسية الخارجية الروسية واثرها على تطور
العلاقات الروسية الأمريكية 2011 -2016

تقديم:

تمثل التعاون بين روسيا وامريكا في التعاون الاقتصادي الذي بدأ منذ العام 1920 وادى إلى إقامة علاقات دبلوماسية بين تلك الدولتين وتم تأسيس شركات روسية في الولايات المتحدة الأمريكية وشركات أمريكية في روسيا، كما تم عقد العديد من الصفقات ومن ذلك ما قام به رجل الاعمال الأمريكي ارمان هامر بتوريد القمح إلى الاتحاد السوفيتي مقابل الفرو والكافيار الأسود والنقائش الفنية والمجوهرات، وفي عام 1926 جرى بمبادرة منه بناء معمل لصنع الأقلام الرصاص في الاتحاد السوفيتي، وفي الفترة اللاحقة جرى في الاتحاد السوفيتي بمشاركته شخصيا بناء مصنع لأنتاج الامونيا (عام 1979) وكذلك مد خط انابيب نقل الامونيا" توليباتي - اوديسا" (منصور، 2016، ص49).

أما بالنسبة للتعاون العسكري بين الدولتين؛ فتمثل في الحلف ضد النازية بقيادة هتلر، حيث دعمت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي، عندما غزت ألمانيا الاتحاد السوفيتي في العام 1941، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم العديد من المساعدات للاتحاد السوفيتي من معدات ومواد غذائية ونفط، وهذا انطبق أيضاً على بريطانيا التي ساهمت بشكل كبير في تمويل الاتحاد السوفيتي بالكثير من المواد والتجهيزات، بالرغم من تعرض سفن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للمخاطر بسبب قصفها من الغواصات الألمانية، وكان عدد القوافل المرسلة كبيراً جداً، حيث أظهر ذلك مدى عمق العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وكان معظم ما حصل عليه الاتحاد السوفيتي من حمولات من السفن من خلال برنامج "لبند -ليز" (علوي، 2013، ص99).

تطور العلاقات الامريكية الروسية 1991 -2000

يمكن تتبع تطور العلاقات بعدة مراحل:

المرحلة الاولى : "مرحلة التفوق الامريكي" وقد استمرت هذه المرحلة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف الخمسينات ، وفيها كانت الولايات المتحدة الامريكية صاحبة القوة والسيطرة ، ويعود ذلك لتفوقها في الجوانب الاقتصادية وامتلاكها القنبلة الذرية . اما الاتحاد السوفيتي فكان يسعى وراء الثورة الصناعية الثانية وتطوير الاسلحه التي تساعده على الوقوف في وجه الولايات المتحدة الامريكية ، وتميزت هذه المرحلة بالتوتر وعدم الثقة المتبادلة بين الكتلتين ، فبدورها سعت الولايات المتحدة الامريكية لاتباع سياسة الاحتواء ، لتتدرج بعد ذلك الى استراتيجية الانتقام الشامل وذلك سعيا لوقف النزعة التوسعية السوفيتية ، فحاولت تطويقه من خلال سياسة العزل فظهرت احلاف شمال الاطلسي ، وجنوب شرق اسيا ، وحلف بغداد والذي سمي المعاهدة المركزية فيما بعد ، وقد انهمكت كلا القوتين في تطوير ترسانتهما النووية ومحاولة التنويع في اساليب الردع للطرف الاخر في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي ينشأ اكبر قوة برية ضاربة في العالم وهذا بدوره اذكى جذوره الصراع ما بين الطرفين(بوساحية، 2001، ص12) .

المرحلة الثانية : "مرحلة التوازن الاستراتيجي " وامتدت من منتصف الخمسينات الى السبعينيات وقد كان الوصول الى هذه المرحلة بامتلاك الاتحاد السوفيتي للصواريخ عابرة القارات والتي من شانها تحقيق توازن الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية وقد ظهر مفهوم الردع النووي خلال هذه الحقبة حيث عرف الجنيرال الفرنسي " اندريه بوفر " الردع النووي بانه عدم تمكين أي قوة معادية من اتخاذ القرار باستخدام القوة العسكرية او بمعنى

اخر جعل العدو يتصرف في الموقف سواء على اساس الفعل او رد الفعل بدافع من شعوره في وجود تهديد قوي له (مقلد ، 1971، ص23) .

وخلال هذه الحقبة منيت الولايات المتحدة الامريكية بهزيمة مشينة في حرب فيتنام بدعم من السوفيت والصين ، وقد كان الاتحاد السوفيتي يحقق معنى القوة العظمى الحقيقي فهو يمثل اكبر دولة في المساحة وثالث دولة في عدد السكان اضافة لامتلاكه السلاح النووي والموارد الطبيعية والبترول ما رافق ذلك من نمو اقتصادي وامتلاكه الى اكبر جماعة علمية بذلك الوقت ، كما ظهر خلال هذه المرحلة ما يسمى بالتعامل النووي التقريبي حيث تحولت الاستراتيجية الامريكية من اعتناق مبدا الانتقام الشامل الى الحرب المحدودة والتي من الممكن ان تستخدم فيها الاسلحة النووية والتكتيكية الصغيرة واما السوفيتت فبدا التحول لديهم من فكرة حتمية الصراع الشيوعي الراسمالي الى التعايش السلمي الذي روج له الرئيس خروشوف . (سلطان ، 2009)

المرحلة الثالثة : " مرحلة الانفراج ومن بعده الوفاق " وامتدت هذه المرحلة من منتصف السبيعينيات الى منتصف الثمانينات . وتميزت هذه الحقبة بحل المشاكل ما بين الكتلتين عن طريف التفاوض والحد من انتشار الاسلحة النووية وقد اعتبرت بداية التعاون التكنولوجي والاقتصادي ما بين المعسكرين واصبح المفهوم توازن الردع النووي يحل مكان توازن الرعب النووي ، وقد ظهرت مجموعة من المتغيرات التي قادت الى الوفاق بين البلدين فالاسلحة النووية لم تعد تضيف فرص جديدة بالشعور بالامن والحماية واصبحت هنالك ضرورة لتقييد هذه الاسلحة وتقييد الانتاج في سباق التسلح بدل من تركه مفتوحا فقد جرت عدة مباحثات للحد من الاسلحة الاستراتيجية بين البلدين وقد وقع الطرفين في ايار عام 1972 معاهدة الحد من الاسلحة الاستراتيجية موسكو.

إن الثورة التكنولوجية لعبت خلال هذه الحقبة بشكل مباشر دور كبير في خلق فجوة متزايدة ما بين البلدين فالنظام الراسمالي بدا يقف من جديد عقب مجموعة من الانتكاسات التي تعرضت لها بسبب حركات التحرر الوطني في العالم انذلك وقد شهدت هذه الفترة ارتباط الدول النفطية في الخليج العربي بشكل مباشر بالعالم الراسمالي في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي يعاني ظهور ما اسماه الصينيون بالامبريالية الاشتراكية وتجسدت هذه المعاناة في حروب كمبوديا وفيتنام وكذلك الحرب في افغانستان ، وما رافق ذلك من تفاقم للاوضاع السياسية ، والتوترات الاقتصادية في بلدان العالم الثالث الاشتراكية مثل : كوبا وافغانستان وكمبوديا وفيتنام واثيوبيا ولاوس .

ونتيجة لذلك ساد الركود الاقتصادي والجمود العلمي في الاتحاد السوفيتي وبدات التحولات العالمية مع وصول ريجان الى الحكم واتباعه لسياسة جديدة ضد الاتحاد السوفيتي فقد وصفه بعالم الشر واعلن عليه الحرب تحت مسمى مبادرة الدفاع الاستراتيجي . ومن جهتها كانت الولايات المتحدة تشعر بفقدانها السيطرة على بعض الامور في المنطقة فالثورة في ايران واحتلال افغانستان من قبل السوفيت ساهمت في ترجيح كفة السوفيت في برهة من الزمن مما دعى الى ان تقوم الولايات المتحده في اتباع بعض الاجراءات ومنها عدم التصديق على اتفاقية سولت عام 1979م وكذلك وضع بعض القيود على العلاقات الاقتصادية ومقاطعة الالعاب الاولومبية في موسكو عام 1985م مع سعيها في ايجاد قواعد عسكرية لها في المنطقة والسعي لتوسيع انتشار حلف شمال الاطلسي نحو الشرق باتجاه مناطق نفوذ السوفييت .

المرحلة الرابعة:مرحلة التفوق الامريكي وتقهقر السوفييت

بدات هذه المرحلة بوصول غورباتشوف الى الحكم في منتصف الثمانينات والذي بدا بدوره يدرك الحجم الحقيقي للاتحاد السوفيتي وما هو واقع الصراع ما بين النظام الاشتراكي والنظام الراسمالي وبدا الاتحاد السوفييتي بقيادته يبتدع ويتخلى عن قيمه وايمانه المطلق بالمنظومة الاشتراكية ويرجع ذلك لاسباب كثيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي كحرب النجوم والحرب الباردة وقد كان هذا التخلي سعيا وراء القروض والمساعدات وغورباتشوف كان يرسم في مخيلته صورة جديدة لطريق دخوله الى الغرب ودخوله كذلك الى الوحدة الاوروبية تحت شعار البيت الاوروبي الموحد خصوصا بعد توحيد المانيا وهذا بدوره سيعطيه دورا قياديا جديدا في العالم ولكن ادارتي ريجان ومن بعده بوش وقفتا في وجه تحقيق هذا الحلم وقد كان غورباتشوف وبعد اسابيع من استلامه الحكم يعلن بكل صراحة:"ان مخرجات التنافس التاريخي بين النظاميين العالميين الاشتراكي والراسمالي لا يمكن ان تتحدد بالوسائل العسكرية بل ان معدل التقدم العلمي والتكنولوجي والمنافسة الاقتصادية والدولية يقرران معا نتائج مثل هذا الصراع التاريخي بدرجة حاسمة".(يونس، 2016، ص14)

العلاقات الامريكية الروسية في عهد يلتسين وبوتين

شهد البنيان الدولي القطبية الثنائية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى بداية عقد التسعينيات، حيث خرج كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من الحرب العالمية الثانية باعتبارهما أكبر قوتين في العالم من الناحية العسكرية، وسريعاً ما تحقق التكافؤ الاستراتيجي بينهما على أساس من قاعدة توازن الرعب النووي.

كما كانت طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في العديد من المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية، ويمكن الإشارة إليها من خلال ما يلي:

أولاً: العلاقات الروسية الامريكية في عهد يلسين

كانت روسيا في عهد يلستين في اسوا صورة لها في التاريخ الحديث فقد سلم يلستين مقاليد الحكم في البلاد لمجموعة من العصابات التي سطت على الاموال العامة وسلبت الثروات وباعتها للغرب بارخص الاسعار وفي عهده سلمت روسيا للغرب وقدمت تنازلات سياسية وعسكرية كبيرة للولايات المتحدة الامريكية، بهدف تحقيق وعودها باخراج روسيا من ازمتها الاقتصادية ، لقد كانت هذه التنازلات احادية الجانب من دون مقابل او ثمن كاف . وهذا بدوره كاد يطيح بمقومات الدولة الروسية ويجعلها تقف في احدى المراحل على حافة الهاوية ومخاطر الافلاس (سليم ، 2007) .

وقد ركزت روسيا في هذه الفترة على الاتجاه نحو الغرب واتباع سياسة الحد الادنى من التفاعل مع دول الكومنولث المستقلة عن الاتحاد السوفياتي ، سعيا لتحقيق مصالح روسيا الحيوية ، وقد ركزت كذلك على القبول والخضوع للمنظور الامريكي للعلاقات الدولية اضافة لتقديم التنازلات من طرف واحد .لقد تجلت اول صور الرضوخ للهيمنة الامريكية لزيارة يلتسين الى الولايات المتحدة الامريكية في شباط عام 1992، وقد اشار يلتسين خلال زيارته الى ان روسيا تسعى لبناء سياسة خارجية غير ايديولوجية وانها ستبذل قصارى حهدها للتعامل مع الغرب لاعادة بناء روسيا ، وعرض على الولايات المتحدة الامريكية بناء درع عالميه ضد الصواريخ لتحمي العالم الحر ، واكد يلتسين ان روسيا لن تصوب صواريخها النووية صوب المدن والقواعد العسكرية الامريكية ،وقد جسد هذا كله في وثيقة التعامل

الامريكي – الروسي التي وقعت في" كامب ديفيد " في شباط 1992 بين كلا الرئيسن يلتسين وبوش الاب (سليم ، 2007).

ولفشل يلتسين في سنواته الاولى من الحكم ولرضوخه للولايات المتحدة الامريكية ، بدا يواجه معارضة داخلية من قبل الحزب الشيوعي والاحزاب القومية ، فطالبت هذه الاحزاب باتباع سياسة جديدة تقوم على اعادة هيبة روسيا ، واستعادة الهيمنة على الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي ، والمطالبة كذلك باتباع سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة الامريكية والتي تعتبر بوجهة نظرهم عدوهم الاول . وبدورها احزاب الوسط فقد طالبت بان يتم اتباع سياسة تقوم على التوازن ، بحيث ان تضع روسيا في الحسبان مصالح مع قوى الشرق ، وتقوية علاقاتها مع الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي ، والنظر الى المصالح الروسية في الشرق الاوسط . وكذلك فقد افاقت روسيا على التنافس التركي الايراني في اسيا الوسطى والذي بدوره يهدد المصالح الروسية بشكل مباشر . فما كان من يلتسين الا العمل على بلورة سياسية جديدة تقوم على قناعة مفادها ان الغرب لا يرغب بنهوض روسي وانما السعي لاضعافها وصبغها بصبغة التابع المنقاد .، فكان هذا التوجه الجديد يتطلع صوب القوى الكبرى في الشرق كالصين والهند وتركيا واليابان وايران .

وفي عهد وزير الخارجية كوزيريف وتحديدا في العام 1993 بدات روسيا تبلور هذه السياسة الجديدة ، والتي قامت على اهمية التكامل مع دول الكومنولث ، وحماية الاقليات الروس فيها ، وزيادة بيع الاسلحة لايران ، وزيارة يلتسين للهند وتوقيع مجموعة ضخمة من الاتفاقيات المتعلقة بالاسلحة والتعاون بين الطرفين الروسي والهندي . (Shevtsova,2007)

ثانياً: في عهد بوتين 2000 -2017:

تناولت دراسة أبو سمهدانة (2012) الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط خلال فترة ولايتي فلاديمير بوتين 2000-2008م، حيث ركزت على الإستراتيجية الروسية في توجهاتها الجديدة تجاه الشرق الأوسط مركزة على القضية الفلسطينية ومدى تأثرها بالإستراتيجية الروسية. اعتمدت الدراسة في مقاربتها المنهجية على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، ومنهج صنع القرار لمعرفة أهم الدوائر الروسية التي تساهم في تشكيل وصنع القرار السياسي الروسي الخارجي، ومنهج دراسة الحالة لتسليط الضوء على القضية الفلسطينية كأحد القضايا الجوهرية التي أطالتها التغيرات في الإستراتيجية الروسية الجديدة. ولإثبات فرضيات الدراسة والإجابة على تساؤلاتها تناولت الدراسة الإستراتيجية الروسية و أهم خصائصها، مركزة على العلاقات العربية الروسية في ظل حكم بوتين بمختلف جوانبها، مناقشة المحددات الداخلية والخارجية المؤثرة في صنع القرار الروسي، ومن ثم سلطت الضوء على القضية الفلسطينية من خلال تحديد أهم المحددات المؤثرة في القرار الروسي تجاه القضية الفلسطينية، وحقيقة السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية ومواقفها المعلنة منها.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات كان أبرزها:

- أن أهم التغيرات التي طرأت على الإستراتيجية الروسية أو السياسة الروسية تجاه الدول العربية أنها أصبحت ذات بعد منفعي بعد أن كانت ذات بعد أيدلوجي تقوم على (المثالية).

- عدم امتلاك روسيا مقومات التأثير على الجانب الإسرائيلي والفلسطيني للتدخل في حل الصراع الفلسطيني مما شكل عاملا في ضعف دورها ومحدوديته.

- أدراك روسيا في ظل ثقلها السابق في عهد الاتحاد السوفيتي أن القضية الفلسطينية هي مفتاح الدخول إلى منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي فهي تعتمد على القضية الفلسطينية كبوابة لتحافظ على تواجدها كلاعب مهم في السياسة الدولية بغض النظر عن أطراف الصراع وعن عدالة القضية.

- إن الإستراتيجية الروسية تميل بدرجة أساسية لخدمة مصالحها وليس بالضرورة لخدمة المصلحة الفلسطينية من خلال مواقفها المختلفة والمستقلة عن الرؤية الأمريكية.

ولا يزال التنافس قائما بين الولايات المتحدة وروسيا حتى اللحظة الراهنة، وإن تفاوتت حدة التنافس من وقت لآخر، وقد ظهرت ملامح هذا التنافس بصورة جلية في القضيتين السورية والإيرانية، وتباينت تفسيراتهما للقضية. فمثلاً، رفضت روسيا توجيه ضربة عسكرية أمريكية وإسرائيلية لسوريا وإيران – على الترتيب - بسبب أن كلتا الدولتين تمثل مناطق نفوذ لها، ولعلاقتها الاستراتيجية مع النظم القائمة ، ومن الجدير بالذكر هنا أن روسيا استعادة دورها على المسرح الدولي منذ أزمة أوسيتيا الجنوبية، ولكن في ظل الإمكانيات المتاحة وفي ظل التغيرات العالمية الجديدة، رغبة منها فى الوصول إلى عالم متعدد الأقطاب، وذلك بعد انفراد الولايات المتحدة بالعالم منذ انهيار الاتحاد السوفيتي. وفى هذا السياق، تأتى أهمية المقالة التى صدرت عن مركز كارنيجى للسلام الدولى، التي شارك فى كتابتها ديمترى ترينين، وأندروا ويس، بعنوان "التعامل مع الطبيعة الجديدة فى العلاقات الأمريكية - الروسية". وقد سلط الكاتبان الضوء على مجالات التعاون الأمريكى - الروسى المتوقعة، خلال عام 2014، بالتركيز على القضيتين السورية والإيرانية (حجازين، 2015، ص37).

لقد كانت هناك تطلعات وآمال بحدوث تطور كبير فى العلاقات الأمريكية - الروسية خلال عام 2013، حيث كانت كل المؤشرات والدلائل تنذر بذلك فى خطوة جديدة لإعادة العلاقات بين واشنطن وموسكو، خاصة بعد إعادة انتخاب باراك أوباما لفترة ثانية كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، وسعى فلاديمير بوتين – الذى حظى بدعم الكرملين له - لوضع بداية جديدة مع نظيره فى البيت الأبيض ، وللتدليل على الصعود والهبوط الذى شهدته العلاقات الأمريكية -الروسية، خلال عام 2013، أنه كان هناك زيارات كثيرة رفيعة المستوى فى ربيع 2013 بين الجانبين، فقد تم توقيع اتفاقية فى ايار الماضي متعلقة بالشأن السورى للعمل معا لحل الأزمة، كما كان هناك اجتماع ذو مستوى عالٍ فى حزيران، على هامش اجتماعات مجموعة الثماني فى أيرلندا الشمالية. ولكن بمجرد قدوم الصيف، بدأت الأمور تنحرف عن مسارها، واختلفت الدولتان فى مؤتمر السلام "جنيف 1" بسبب الانتقال السياسى فى سوريا، كما رفض بوتين تسليم إدوارد سنودن بسبب كشفه أسرار الإدارة الأمريكية، مما أدى لإصدار أوباما قرارا بإلغاء القمة الأمريكية –الروسية، التى كان من المقرر عقدها فى ايلول عام 2013 (منصور، 2016).

وفى نهاية أب 2013، أعلن الرئيس أوباما قراره برغبة الولايات المتحدة فى استخدام القوة العسكرية ضد سوريا، رداً على قيام الأسد بالهجوم بالأسلحة الكيميائية على حى دمشق، وبذلك وصلت العلاقات الأمريكية - الروسية لأدنى مستوى لها منذ خمس سنوات منذ الحرب الروسية - الجورجية عام 2008. وفى خضم عملية الشد والجذب فى العلاقات، حدث تحول مذهل، خلال لقاء قصير على هامش قمة مجموعة العشرين فى سانت بطرسبرج فى أوائل ايلول 2013، حيث قدم بوتين خطة لأوباما لتخليص سوريا من الأسلحة الكيميائية. وخلال أسبوعين من عقد القمة، أعلنت سوريا موافقتها على خطة بوتين للتخلص من الأسلحة

الكيميائية ، وتفاوض كلا البلدين – أى الولايات المتحدة وروسيا - لوضع إطار عمل لجعل سوريا خالية من السلاح الكيميائى. واستناداً لتلك التطورات، ازدادت جهود واشنطن وموسكو لعقد مؤتمر السلام "جنيف 2"، كما دعمت روسيا وصول الولايات المتحدة إلى اتفاق مؤقت مع إيران بشأن برنامجها النووى.وعلى الرغم من التعاون المثمر بين الجانبين، فإن العلاقات لا تزال متباعدة، والجدير بالذكر أن هذا التعاون سيستمر فى المناطق ذات المصالح المشتركة بينهما فقط (بن خليف، 2014، ص99).

ان هناك عدة مناطق تمثل إطارا تعاونيا أو صراعيا بين الولايات المتحدة وروسيا خلال عام 2014. ويمكن تقسيم تلك المناطق لثلاثة مستويات (يونس، 2016، ص89):

أولاً - على مستوى التعاون فى الشؤون الداخلية:

أن توسيع نطاق التعاون الأمريكى - الروسى اقتصادياً لا يعتمد على الحكومتين والعلاقات بينهما فقط، بل يمتد ليشمل بيئة الأعمال الروسية، حيث سعى بوتين لإجراء بعض التحسينات، ولكن كل إجراءاته التكنوقراطية لم تؤت ثمارها إلى حد كبير ، وأن روسيا ليست جاهزة للتعاون الاقتصادى مع الشركات الأمريكية، كما يتبين من الاتفاق الأخير بين شركة الطاقة الأمريكية (إكسون موبيل)، والشركة النفطية المملوكة للدولة الروسية (روسنفت)، لكنها ستسعى للحصول على أكبر قدر من الاستفادة ، وفيما يتعلق بمجال الحد من التسلح، تم الاشارة إلى أن هذا المجال لا يزال الدعامة الأساسية للعلاقات بين القوتين العظميين منذ الاتحاد السوفيتى، وربما يؤدى إلى مزيد من التقارب، كما قد يؤثر الوضع فى الداخل الروسى فى وزن العلاقات بسبب سياسة بوتين (ديمقراطية سيادية)، وهى مظهر من مظاهر توطيد السلطة فى الداخل، تعتمد على الحكم المركزى الفردى أو شبه الفردى، وتهدف للقضاء على

أى نفوذ خارجى يمكن أن يؤثر فى السياسة الداخلية الروسية، حيث إن استعادة قوة المؤسسة العسكرية، وتطوير الجيش وتسليحه بأحدث الأسلحة يمثل أيضا أحد المكونات الجوهرية لما يسمى بمشروع بوتين لمواجهة التحديات والأخطار، التي يمكن أن تهدد الأمن القومي الروسي (حجازين، 2015) .

أن الإدارة الأمريكية والكونجرس قد يوسعان من قائمة "ماجنيتسكى" التى تحتوى على قائمة باتهام مسئولين روس بارتكاب انتهاكات ضد حقوق الإنسان، ويواجهون عقوبات فى الولايات المتحدة. وحذرت الخارجية الروسية من أن القانون سيكون له تأثير عكسي على مستقبل التعاون الثنائي بين موسكو وواشنطن. وأضافت أن هذا النهج الذي يمارسه الكونجرس الأمريكي يكشف عن رغبة في الانتقام لتسوية حسابات بسبب مواقف روسيا في الشئون الدولية لصالح الإذعان للقانون الدولي (يونس، 2016، ص89) .

ثانياً - على مستوى الشرق الأوسط:

شكلت القضية الفلسطينية محوراً أساساً واهتماماً من قبل روسيا لهذه القضية، حيث شهدت القضية الفلسطينية العديد من التطورات وكان لروسيا دور كبير في مجمل الأحداث حيال هذه القضية، وقد ظهر ذلك من خلال مواقف روسيا الداعمة للقضية الفلسطينية في مجلس الأمن وغيرها من المحافل الأخرى في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، ناهيك عن الدعم الذي قدمته روسيا طوال السنوات الماضية للقضية الفلسطينية في سبيل إيجاد حل مناسب لها كإحدى القضايا العالمية الهامة (أبو سمهدانة، 2012).

وتمثل القضية السورية أهمية كبيرة لروسيا بسبب علاقاتها بنظام الأسد ونفوذها هناك، أما عن أهميتها للولايات المتحدة، فيتركز الأمر بصورة كبيرة على الأمور الأمنية للحفاظ

على أمن إسرائيل واستقرار المنطقة، ويكمن التعاون بينهما فى سوريا، خلال عام 2014، فى ضمان اكتمال نزع السلاح الكيميائى السورى، والالتزام بقرارها، والوصول إلى تسوية سياسية لإنهاء الحرب السورية، بالرغم من أن ذلك صعب التنفيذ إلى حد ما، ويعود ذلك إلى اختلاف وجهات النظر الأمريكية - الروسية، وتشعر روسيا بكثير من الارتياح بسبب اقتراب واشنطن من وجهة النظر الروسية، وذلك بسبب سيطرة العناصر الجهادية على المعارضة، فلا واشنطن ولا موسكو تريدان أن تكون سوريا ساحة لتدريب المتطرفين، الذين سيشكلون بالطبع خطرا كبيرا على كل من روسيا والغرب، إذا كان التعاون الأمريكى - الروسى فعالا، فإن ذلك كاف لوقف الصراع، موضحة تأثير الأوضاع السورية فى القوى الإقليمية، خاصة المملكة العربية السعودية وإيران، حيث سيؤثر الصراع فيهما أكثر من تأثيره فى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، لذلك فكلتاهما تسعى للوصول لأفضل النتائج التى تخدم مصالحهما (علوي، 2013، ص84) .

ثالثاً - على المستوى الدولي:

هناك مجموعة واسعة من القضايا العالمية كانت مجالاً للتعاون بين القوتين الكبريين فى عام 2014، طبقاً لمصالح كل منهما، وتشمل تلك القضايا ما يلى: الحالة المالية العالمية، والأمن الإلكترونى، ومكافحة الإرهاب، وتغيرات المناخ. ومن الجدير بالذكر أن روسيا استضافت أولمبياد 2014، وقمة الثمانى خلال العام ذاته فى سوتشى، فضلاً عن القمة الثنائية التى تم عقدها أوباما مع بوتين (بن خليف، 2014، ص99).

إن تأزم العلاقات بين واشنطن وموسكو فى عام 2014 بصورة خطيرة بعدما ذكر دبلوماسي روسي أن المواد السامة القاتلة التي يتعين إزالتها من سوريا بحلول 31 كانون

الاول 2013 ، بموجب محاولة دولية للتخلص من الترسانة الكيميائية السورية، لم تسلم لميناء اللاذقية لشحنها على سفن، كما أنها لم تشهد تطوراً كبيراً. وتشير بعض المصادر إلى أن روسيا ستواجه تحديات مالية بسبب الأداء الضعيف لاقتصادها، ولكن لن يُهدئ ذلك من سياسات روسيا، بينما ستزداد التحديات التى تواجه الولايات المتحدة فى إدارة الشئون العالمية بشكل متزايد، لا سيما فى الشرق الأوسط وآسيا. وبالكاد، يمكن أن نرى روسيا كشريك طبيعى (يونس، 2016، ص40).

كما أن التنافس الجيوسياسى المباشر بينهما سيكون محدودا، حيث لم تحدد إدارة أوباما مصلحة واحدة مع روسيا. فروسيا مشغولة فى بناء الاتحاد الأوراسى، الذى هو مبادرة سياسية واقتصادية مقترحة من شأنها أن تربط ما بين دول ما بعد الاتحاد السوفيتى، وهو أول مشروع للسياسة الخارجية الروسية منذ انهيار الاتحاد السوفيتى فى أوائل التسعينات، ولا تزال هناك بعض القضايا الجيوسياسية، التى يمكن أن تسبب نزاعا بين القوتين العظميين، اضافة الى ذلك المواجهة بين روسيا والاتحاد الأوروبى على أوكرانيا بسبب رفض روسيا انضمام أوكرانيا للاتحاد الأوروبى، أن التعاون سيأخذ شكلا محددا، ويعتمد هذا النموذج على المساواة فى المشاركة والقيادة فى التعامل مع قضايا معينة تتعلق بمصالحهما، وفى حالات ضيقة، ربما تسمح للتعاون بين واشنطن وموسكو حول العالم فى المستقبل القريب، وستظل روسيا مصرة على مساواتها بالولايات المتحدة، ولن تقبل بأقل من ذلك (علوي، 2013، ص87).

الخاتمة

تبين أن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وإن ظن البعض أنها متباعدة، إلا أن المصالح مشتركة بين الدولتين، ويوجد تقارب بينهما، وتبين من خلال الدراسة أن هناك

تنسيق كبير بين الدولتين فيما يتعلق بالوضع في سوريا واليمن لتحقيق مصلحة كلتا الـــدولتين. كما تبين أن ذلك ما هو إلا اعلام مضلل فالعلاقات بين الدولتين موجودة على أرض الواقع.

النتائج:

1- ظهرت روسيا كإحدى الفواعل على الساحة الدولية بعد غيابها لفترة طويلة لتؤثر فـــي مجمل الأحداث في العديد من مناطق العالم.

2- وجدت كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية أن تحقيق التعـــاون بينهمـــا علـــى جميع الصعد العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية يحقق للـــدولتين منـــافع مـــشتركة كدولتين عظميين في العالم.

3- التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق الحد الأدنى من المـــصلحة فـــي ظـــل إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على دعم الرئيس السوري بشار الأسد، ودعم الجماعات الإسلامية المتطرفة.

4- قيام روسيا بدور بارز في القضاء على داعش يعمل على إيجاد ما يـــسمى بتـــوازن القوى بحيث يمكن من إقناع الطرف الأميركي بضرورة القبول بمرحلة انتقاليـــة ووجـــود الرئيس السوري بشار الأسد.

5- معارضة روسيا للتوجهات الأمريكية التي تقوم على دعم الإرهاب من خـــلال دعـــم داعش والعديد من الجماعات الإسلامية الأمر الذي يزيد من الصراعات في المنطقة ويزيـــد من تغلغل داعش في العديد من الدول بسبب الخبرة التي اكتسبها من خلال الأزمة السورية.

6- تجد العديد من الدول العربية أن التدخل الروسي في المنطقة العربية سيكون له تفاعلات سلبية خاصة مع التدخل الأمريكي، الأمر الذي يؤدي إلى تأجيل الصراعات في المنطقة.

7- إن شن روسيا الحرب على سوريا سيؤجج الخلافات والصراعات في منطقة الشرق الأوسط ، الأمر الذي يمكن أن يكون مبرراً لجعل المنطقة العربية مسرحاً لهذه الصراعات، ويجعلها عرضة للتقسيم من جديد بين المصالح الأمريكية والمصالح الروسية.

التوصيات:

1. ضرورة أن تنخرط كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في نقاشات موسعة بما يمكّن تحييد كلتا الدولتين عن التدخل في القضايا الداخلية للعديد من دول العالم كسوريا واليمن وغيرها من الدول العربية.

2. ضرورة تدعيم العلاقات بين الدول الاربع، وذلك لأهمية كل منها للآخر في الجوانب الإستراتيجية.

3. ان الحاجة ملحة وضرورية لاهتمام الدول الاربع، بالجوانب الأمنية والإستراتيجية لفاعلية كل منهما في المجتمع الدولي.

4. أهمية تحقيق التوازن في التطلعات السياسية والفكر الاستراتيجي والأيدلوجي في تعامل الدول الثلاث مع بعضهما بعضاً، وفي إطار من المصالح المتبادلة التي تحقق النفع لتلك الدول.

5. ضرورة أن تتبع هذه الدراسة، دراسات أكاديمية أخرى أكثر عمقاً للحديث عن أهمية ودور كلا الدول الثلاث في النظام الدولي، والآفاق المستقبلية لوجودها في النظام الدولي.

المراجع:

أبو سمهدانة، عز الدين (2012) الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط: 2000-2008 (دراسة حالة القضية الفلسطينية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة،فلسطين.

بن خليف، عبد الوهاب (2014). العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة بلخضر، الجزائر، 1(11)، ص ص 92-97.

بوساحية، الطاهر: (2001): "تدخل حلف شمال الأطلسي في كوسوفا"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (العدد 40)، أبو ظبي دولة الإمارات العربية المتحدة.

حجازين، مهران ميشيل (2015).اوجه التدخل الامريكي في الازمة السورية 2010 - 2014 رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة ، الأردن.

علوى، مصطفى (2013)" الصراع الدولى وحدود تراجع النفوذ الأمريكى فى الشرق الأوسط"، (**ملحق مجلة السياسة الدولية**: العدد 194، أكتوبر، 2013) ص ص 23 - 28.

منصور، عمرو (2016) المخاوف الروسية والموقف الامريكي من تمدد داعش في القوقاز، مجلة السياسة الدولية، 1(15)، ص ص 1-56

مقلد، اسماعيل صبري (1971)، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية.

سلطان ، خالد (2009) ، الحرب الباردة ،موسوعة مقاتل الصحراء الالكترونيه ، متوفر عبر http:www.moqatel.com openshare indexf.html

سليم ، محمد السيد (2007) ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 170 ، المجلد 42 ، القاهرة .

يونس، محمد (2016) رؤى غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا، مجلة السياسة الدولية، 1(12)، ص ص 1-34.

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.